كرش رياضية

عندما تنظر إليه، تجده كعلامة استفهام مقلوبة، برأس صغيرة ودقيقة، وأكتاف هزيلة متدلية، وسيقان(معصقلة)، وكرش في الوسط محيطها يقارب ثلاثة أمتار، وخلفية(مسحوتة).

إنه أقرب وصف تقريباً (لمعظم) من ينشغلون بالرياضة والرياضيين عندنا، إنه فصام رياضي وانقطاع تام بين النظرية والتطبيق، مثل الطبيب المدخن، أو أخصائي الحِميَة السمين، مع الاحترام طبعاً لأصحاب الكروش الأخرى التي يتناسب حجمها مع حجم رؤوسهم الكبيرة.

هذه المقدمة قادتني إليها فراسة العرب الذين قطعوا منذ آلاف السنين بأنه يستدل على حماقة الرجل وغبائه من صغر حجم رأسه، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن المخ ينمو، والرأس تكبر كلما انشغل الرجل بالأمور ذات العلاقة بالفكر مباشرة كالسياسة والمال والأدب وغيرها، أما من ألغى (مخه) واتجه للأمور البسيطة والتافهة التي لا تحتاج إلى مزيد تفكير فإن رأسه تستدق ويصغر حجمها أكثر، وهنا أريدك أخي القارئ أن تقارن المشهد بين فريقين، أحدهما فريق كرة قدم والآخر فريق برلمان، وانظر إلى حجم رؤوس الفريقين لتدرك الفرق الذي أعنيه، وعندنا في الجنوب مثل كنت أسمعه ولم أدرك أنه واقع إلا مؤخراً وهو قولنا (كَبِرَ رأسُ فلان)، حيث كنت أتوقع أن المثل يشير إلى التكبر على الناس فإذا به يشير إلى تضخم الرأس فعلاً، والتكبر، وهذا الأخير قد لا يكون إلا شعوراً بالدونية أمام فلان الذي أصبح تاجراً أو مسؤولاً أو عالماً أو خلافه.

ما علينا..

أعود إلى حماقة (بعض) الرياضيين الذين (فشلونا) بين (العربان)، ابتداءً بكروشهم المتدلية، مروراً بالنفخ في (كارهم) ليصبح ذا أهمية كبرى وقضية مصيرية كما يتوهمون، وانتهاءً بسلوكهم الطفولي الهمجي الممقوت، وسأسرد هنا بعض الظواهر السيئة التي تنتشر في هذا الوسط (الرشيق) ذي الغالبية الحمقاء:

- الانتماء، تجدهم ينتمون للنادي أكثر من انتمائهم حتى للوطن، ووصل بهم الحال إلى إنشاد ما يشبه السلام الوطني قبل كل مباراة مع الوقوف والترديد وتحية علم النادي، وظهرت كلمات من مثل (وطني الهلال) (الأمة النصراوية) (الشعب الأهلاوي) (الكيان الاتحادي)، وظهر من بينهم من يعتدي حتى على طفولة ابنه أو أخيه بالضرب بسبب الانتماء لنادٍ آخر، ومن (يشقلب) طفله الرضيع ابتهاجاً بالفوز، ومن (يخابط) برأسه الجدران احتفالاً، ومن يحرم أبناءه من المدرسة غضباً من الهزيمة أو احتفالاً بالفوز، ومن يغيب عن عمله لنفس الأسباب، ومن يجفو أهله وأصدقاءه، ومن يطلق زوجه، والبعض يعد بالمكافآت والولائم والسفريات وغيرها، بل وصل الحال بالبعض إلى نحر الجزور وتوزيع (الدراهم) كصدقات بسبب خشبتين وكرة، ولو كان الأمر احتفالاً بالوطن أو بنجاح الأبناء وتفوقهم في الدراسة أو تبرعاً لمسكين لما رأينا صاحب العقل الصغير ذاك يفعل شيئاً مما سبق.

- التضخيم، هم يعلمون أنهم على لا شيء، وأن كل هذه (الهلمّة) لا تساوي في ميزان المجتمعات ساعة الجد قطميراً، فهي من الأساس ضمن اللعب وليس الجد، وضمن الترفيه لا المنافع، وأمور هامشية ثانوية أمام الأولويات، ولذلك ولأنهم يدركون حشف اهتمامهم، يسعون بكل ما أوتوا من قوة إلى إظهار أهمية شغلهم وانشغالهم، وعندما تسمع كلمات مثل (موقعة) (معركة) (الكتيبة) (قائد) تتوقع أنك أمام حرب ولست أمام مباراة، ثم يستمر النفخ في اللاعبين والمدربين ورؤساء الأندية حتى تظن نفسك أمام علماء ومفكرين ومكتشفين،

لكنك تصاب بالخيبة بمجرد معرفة المعنيين بهذه الألقاب الرنانة، وتزيد خيبتك أكثر حين ترى البرامج ذات الساعات الطوال التي تستضيف (الخبراء) ليحللوا ويعللوا ويفصلوا، وكأنهم خبراء وول ستريت، ولكنك سرعان ما تردد: ضعف الطالب والمطلوب، ولم يعلم هؤلاء أن عامل النظافة أهم من كل ما (ينفخون)، وبإمكان أي مجتمع في العالم الاستغناء عنهم جملة وتفصيلاً، في حين أنه لا يستطيع الاستغناء عن عامل النظافة حتى في أحلك الظروف.

- الهدر المالي الضخم، وهنا أتوقف عن التحليل والتفصيل .. لأقول: يمحق الله الربا ويربي الصدقات، والمحق ليس شرطاً بمعنى خسارة المال، ولكنه يعني أيضاً إنفاقه في غير وجهه، كساعة بمائة ألف ريال، أو جزمة بخمسة آلاف، أو لاعب بأربعين مليوناً، أشياء ليس لها وزن ولا قيمة حقيقية، وأموال تذهب هكذا، وصدق الله العظيم.

أخيراً، الرياضة مطلب ضروري للجميع كممارسة، وهي فن من أجل المتعة، وهي تنافس شريف، وهناك الكثير من الرياضيين الرائعين من السياسيين والأدباء والعلماء والعامة، ولكن الحديث هنا عن الحمقى الذين أخرجوا الرياضة عن هذه الأطر فأصبحت سخافة وحماقة، كحماقة الذي يبكي أو يغمى عليه أو يتعصب ويشتم ويقذف ويصرخ ويهيج في ساعة يفترض بها أن تكون لمجرد الترويح عن النفس، ولو كان الأمر بيدي لأدخلت هؤلاء في دورات للوعي والتهذيب، ولحرمتهم من أن يكونوا أزواجاً أو آباءً حتى يثبت وعيهم وسلامة صحتهم العقلية والنفسية.